

# نواظر حاج

مفتوح الإمامي

# خواطر حاج

محمود الإمامي

---

الطبعة الأولى

شوال ١٤٣٩هـ/ يونيه ٢٠١٨م

---

الناشر : شركة ناس للطباعة والنشر

العنوان : ٢٣ شارع رشدى -عابدين - القاهرة

---

الغلاف: د. عبدالكريم محمود

---

المراجعة اللغوية : الشاعر محمد الحامد

---

للتواصل :

محمول : ٠١١٤٤٧٩٠١٤٩

E-mail: elemamy2020@yahoo.com

رقم الإيداع

٢٠١٨ / ٩٠٢٣

الترقيم الدولي

978-977-6449-22-0

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
﴿ وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَكِيمٌ  
الْبَيْتِ  
﴿ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾



## إهداء .....

إلى كل طامح وطامع في زيارة البلد الأمين،  
والصلاة في المسجد الحرام، وأداء الحج والعمرة  
... اللهم يسر أمره، وحقق أمله، وتقبل عمله .....

اللهم آمين



## توطئة



بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسل الله، وعلى خاتمهم محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

ويعد ....

فإن النفس تتوق لزيارة بيت الله الحرام وأداء الحج والعمرة؛ تلبية لقول ربنا في كتابه العزيز: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

فالحج ركن من أركان الإسلام، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) سورة البقرة آية ١٩٦.

(٢) البخاري ومسلم.



وقال أيضا : «يا أيها الناس إن الله فرض عليكم الحج فحجوا»<sup>(١)</sup>.

والحج والعمرة جهاد في سبيل الله، جهاد لا قتال فيه، كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم ردا على السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سألته: أعلى النساء جهادا؟ قال: «نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة»<sup>(٢)</sup>، وهما طريق لغفران الذنوب ودخول الجنة، فقال صلى الله عليه وسلم: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»<sup>(٣)</sup>.

وفي كل عام وبالتحديد مع بدء أشهر الحج وما يصاحبها من إجراءات للراغبين في أداء الفريضة يزيد الشوق للذهاب إلى تلك البقاع وأداء الركن الخامس من أركان الإسلام، ولأن الحب والشوق يسيطران على النفس، كنت أحرص على تهنئة الذين كتب الله لهم زيارة بيته وأداء الفريضة من الأهل والأقارب والأصدقاء، طالبا منهم الدعاء بأن يجعلني المولى عز وجل من زوار بيته، ومن المؤدين للحج والعمرة.

(١) مسلم.

(٢) سنن ابن ماجه.

(٣) البخاري ومسلم.

كما كنت أتابع أخبار الحجاج ومواعيد السفر؛ حيث تتوالى  
الأفواج بحرا وبراً وجوا على البيت الحرام.

يا راحلين إلى منى بقيادي هيجتمو يوم الرحيل فوادي  
سرتم وسار دليكم يا وحشتي الشوق أقلقني وصوت الحادي  
وحرمتو جفني المنام ببعدكم يا ساكنين المنحنى والوادي  
ويلوح لي ما بين زمزم والصفاء عند المقام سمعت صوت منادي  
ويقول لي يا نائما جد السرى عرفات تجلو كل قلب صادي  
من نال من عرفات نظرة ساعة نال السرور ونال كل مراد  
تالله ما أحلى المبيت على منى في ليل عيد أبرك الأعياد  
ضحوا ضحاياهم فسال دماؤها وأنا المتيم قد نحرت فوادي  
لبسوا الثياب البيض شارات الرضا وأنا الملوغ قد لبست سوادي  
يارب أنت وصلتهم صلني بهم «فبحقهم» يا رب فك قيادي  
فإذا وصلتم سالمين فبلغوا مني السلام أهيل ذاك الوادي  
صلى عليك الله يا علم الهدى ما سار ركب أو ترنم حادي<sup>(١)</sup>

---

(١) من قصيدة «يا راحلين إلى منى» للشاعر اليمني عبدالرحيم البرعي أحد شعراء القرن الثامن الهجري.

كان هذا الشوق الكبير يصل إلى أعلى درجاته وأقصى مراتبه  
في يوم أداء ركن الحج الأعظم، يوم وقوف حجاج بيت الله على  
صعيد عرفات الطاهر وأسنتهم تلهج بذكر الله.

إلى عرفات الله ياخير زائر      عليك سلام الله في عرفات  
ويوم تولي وجهة البيت ناضرا      وسيم مجال البشر والقسمات  
على كل أفق في الحجاز ملائك      تزف تحايا الله والبركات  
لدى الباب جبريل الأمين براحه      رسائل رحمانية النفحات  
وفي الكعبة الغراء ركن مرحب      بكعبة قصاد وركن عفات<sup>(١)</sup>

إنه يوم يتجمع فيه ملايين المسلمين من مشارق الأرض  
ومغاربها، في مشهد لم تعرف البشرية له مثيلا، يوم يلتقي  
فيه المسلمون أبيض وأسود وأصفر، عربي وأعجمي، غني  
وفقير، قوى وضعيف، شاب وكهل، ذكر وأنثى، جاءوا من كل  
حذب وصوب لأداء فريضة الحج تأكيدا لقول ربنا في كتابه  
العزیز:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>

(١) من قصيدة (إلى عرفات الله) لأمير الشعراء أحمد شوقي .

(٢) سورة آل عمران آية ٩٧ .



جاءوا طامعين في غفران الذنوب وتكفير السيئات مرددين:  
«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة  
لك والملك، لا شريك لك»

أرى الناس أفواجا ومن كل بقعة إليك انتهوا من غربة وشتات

تساووا فلا الأنساب فيها تفاوت لديك ولا الأقدار مختلفات<sup>(١)</sup>

نعم إنه مشهد مهيب يذكرنا بيوم المحشر، فلا تمييز للون  
ولا لحسب ولا نسب ولا جاه ولا سلطان، الكل سواسية لا فضل  
لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل  
الصالح.

هذا اليوم كنت أحرص على متابعته وأنا صائم عبر شاشات  
التلفاز، خاصة أواخر اليوم ولحظات مغيب هذا اليوم العظيم يوم  
عرفه.

حيث تسكب عبرات الحجيح وأسكب معهم عبراتي على الرغم  
من بعد المسافات عنهم، داعيا ربي في كل عام أن أسكب عبراتي  
العام القادم في بيته الحرام وعلى صعيد عرفات الطاهر، وأن  
يبسر لكل مشتاق وراغب في أن يحج ويعتمر.

(١) من قصيدة (إلى عرفات الله) للأمير الشعراء أحمد شوقي .

يا سائرين إلى البيت العتيق لقد      سرتم جسوما وسرنا نحن أرواحا  
إننا أقمنا على عنذر وقد رحلوا      ومن أقام على عنذر كمن راحا<sup>(١)</sup>

فاللهم بلغنا بيتك الحرام وأداء الحج والعمرة .

محمود الإمامي

\*\*\*

---

(١) من أبيات للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي المعروف (بابن العريف) وكان من أعلام المغرب والأندلس في الزهد والتصوف (٤٨١هـ-٥٣٦هـ).



## شوق وأمل



بالنظر إلى الأسباب وضروريات السفر إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، كان الأمر صعبا بل غاية في الصعوبة، فالواقع يقول إنني بحاجة إلى سنوات حتى أتمكن من توفير النفقات المادية لاستطاعة الحج؛ لذلك كنت كثيرا ما أردد وأقول: الحمد لله الذي رفع الحرج عن هذه الأمة، فلم يكلف النفس إلا وسعها فقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(١)</sup>، وجعل أداء الحج لمن استطاع إليه سبيلا فقال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة البقرة آية ٢٨٦.

(٢) سورة آل عمران آية ٩٧.



رسم توضيحي لمناسك الحج

وعلى الرغم من بعد الأسباب عن تبليغ المقصد والهدف، فإن الأمل و الرجاء والتعلق برب الأسباب كان قويا وحاضرا في كل وقت وحين، ولهذا كان الدعاء سلاحا والذي قال فيه ربنا: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١).

كان الدعاء من أجل تحقيق الأمل والذهاب لبيت الله الحرام، خاصة بعد سماع كلمات من عالم قريب إلى قلبي وهو الدكتور عبد المهدي عبد القادر أستاذ علم الحديث بجامعة الأزهر - رحمه الله-، ردا على محب ومشتاق وراغب في زيارة البيت الحرام وأداء الفريضة، وأن الظروف الاقتصادية لا تسمح ولا تمكنه من بلوغ مراده، فقال له أكثر من الدعاء والذكر في كل وقت وحين، ومع حلول أشهر الحج أكثر من التلبية، وبالفضل أكثر السائل من الدعاء والذكر والتلبية، حتى تحقق أمله وتيسرت أموره وأدى الفريضة في العام التالي.

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا	وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
أدعوك ربي حزينا هائما قلقا	فارحم بكائي بحق البيت والحرم
إن كان جودك لا يرجوه ذو سفه	فمن يجود على العاصين بالكرم (١)

(١) سورة البقرة آية ١٨٦

(٢) أبيات سمعها الأصمعي من زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو يتعلق بأستار الكعبة.

وفي نفس الاتجاه كان دعاء والدتي التي زارت بيت الله الحرام وأدت الفريضة، فقد دعت لي كثيرا في تلك البقاع الطاهرة أن يبسر الله لي الحج والعمرة، كانت تدعو في صلواتها في كل يوم، وكانت تقول لي سوف يمن الله عليك بزيارة بيته الحرام وأداء الفريضة، وكانت تبشرنني برؤى منامية وتقول أنت بحاجة لأن تشرب وترتوي من ماء زمزم، وفي كل جلسة معها وفي كل مهاتفة كانت تذكرني بالحج وأثره في تهذيب نفس الإنسان، وتقص علي بعضا من مواقف الحج، وأنها تشتاق وتحن لهذه البقاع، وتتمنى أن تزورها مرة ثانية.

كل هذا كان يزيد من الأمل في قرب تحقيق الهدف، والوصول إلى الكعبة المشرفة والطواف حولها، والوقوف على صعيد عرفات مبتهلا إلى الله «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» ..

تيسر الأمر بفضل صاحب الأمر، لتنفيذ الأمر. بدأت إجراءات الحج والسفر إلى البلد الحرام، ومع كل إجراء عشت فرحة، ولم لا فهو يقربني إلى تحقيق الأمل؟. وكانت الفرحة الكبيرة بالحصول على تأشيرة الحج والذهاب إلى مكة لأداء الفريضة.

ولأنها فرحة كبيرة كان لا بد من إشراك الأصدقاء والأهل والأقارب في قريتي شهور بمحافظة قنا، فقررت أن يكون السفر من مطار الأقصر، وبالفعل كان احتفاء الأهل والأحباب والأقارب كبيرا، خاصة والدتي التي دعت لي من قبل وهي بالأماكن المقدسة تؤدي الفريضة بأن يمن الله عليّ بالحج، فقالت لي لقد استجاب الله لدعواتي لك، فلا تنسني من الدعاء هناك بأن يكرمني بزيارة بيته مرة أخرى.

الكل جاء يهنئ والكل يسألني الدعاء بأداء الحج والعمرة، كما كانت هناك جلسات خاصة مع الذين سبق لهم أداء الفريضة في تقديم النصائح وتوضيح كيفية أداء المناسك.

وكانت أهم النصائح التي أسداها إلي بعض المقربين أن أداء الحج هو أداء لفريضة وليس ذهابا لنزهة، ومن ثم فهناك متاعب يتحملها الحاج في أداء المناسك، خاصة في ظل زيادة أعداد الحجاج التي وصلت إلى ثلاثة ملايين، وأنه يجب الرفق بمن حولنا، وعدم التدافع في ظل هذا الزحام، فيكون أداء المناسك في سكينة ووقار، كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - خير من حج واعتمر: «أبها الناس عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالإيضاع»<sup>(١)</sup>.

---

(١) البخاري ومسلم.

أي ليس بالسرعة والعجلة، وكما قال عمر بن عبد العزيز رضي  
الله عنه: «ليس السابق من سبق بغيره وفرسه ولكن السابق من  
غضر له»

لقد كانت الفرحة تملو وجوه الجميع، وهو ما زاد من سعادتني بهذه  
اللحظات الجميلة، التي تسبق الذهاب إلى بيت الله الحرام.

ولما حان موعد السفر تحركت السيارات إلى مطار الأقصر الدولي،  
وفي صالة المطار كانت الأغاني والأناشيد من قبل المودعين لجموع  
الحجاج التي وصلت المطار في انتظار الطائرة .

تمت الإجراءات داخل مطار الأقصر في سهولة ويسر، وكان  
الموظفون والعمال بالمطار يتسابقون في خدمة ضيوف الرحمن .  
في المطار ارتدينا ملابس الإحرام ليكون الإحرام في الطائرة لأننا  
سننزل في مدينة جدة، وسنتجاوز الميقات المكاني وهو «رابغ»

ومع ركوب الطائرة تعالت الأصوات بالتلبية «لبيك اللهم لبيك،  
لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك  
لك»

\*\*\*

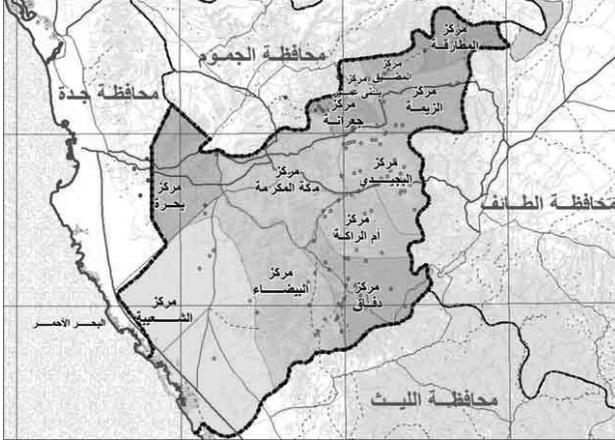
# إلى البلد الأمين



بعد ساعة ونصف الساعة تقريبا هبطت طائرتنا في مطار الملك عبد العزيز بجدة، وفي صالة المطار وجدت وجوهاً آسيوية وأوربية وأفريقية.

مسلمون جاؤوا من كل حدب وصوب قاصدين البلد الأمين لأداء الركن الخامس، كان الفجر قد اقترب، وما هي إلا لحظات حتى صدع المؤذن لصلاة الفجر، فوقفنا نصلي، ولأن المكان لا يسع الحضور للصلاة مرة واحدة، فكانت جماعة تصلي ثم تأتي أخرى لتصلي .

الإجراءات في المطار استغرقت وقتاً يقدر بالساعات، وعلى الرغم من ذلك كنا نلتمس العذر للمسؤولين في هذا التأخير؛ بسبب الأعداد الكبيرة في المطار، وتوالي وصول الطائرات وتتابعها.



خريطة مكة المكرمة

وبعد انتهاء الإجراءات داخل المطار كانت في انتظارنا حافلة كبيرة لنقلنا إلى البلد الحرام، ولأنني ومن حولي كنا في شوق للذهاب إلى البلد الأمين إلى مكة المكرمة، وإلى بيت الله الحرام، كنا نتعجل الوصول، فالمسافة التي تبلغ حوالي ٥٠٠ كيلومتر من جدة إلى مكة قطعتها الحافلة في خمس ساعات تقريبا، كانت الألسنة تلهج بالدعاء والتهليل والتكبير، وعلت الأصوات ونحن على أعتاب مكة المكرمة مهبط الوحي ومهد الرسالة، فقد خصها المولى عز وجل بالمشاعر المقدسة والأماكن المعظمة، إنه البلد الحرام، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن هذا البلد حرمة الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة.....»<sup>(١)</sup>

(١) البخاري ومسلم.

أحببت مكة حب من في قلبه	روض تعهده الحيا ورعا
أو لم تكن فيها ولادة أحمد	نبعا فكم من ظامئ أرواه؟
أو لم يذق فيها حراء حلاوة	للوحي ينزل مثمرا أعلاه؟
أو لم تنل بطحاؤها مالم تنل	أرض ومالم تلتفت لسواه؟
نور تدفق في حنايا نفسها	فقضى على ليل الأسى وطواه
يا أرض مكة فوق ثغرك بسمه	نشوى وفي عينيك ما أهواه
أو ماترين الناس كيف تدابروا	في عصرنا وعن الحقيقة تاهوا؟
يسعون في طلب الحياة كأنما	أمنوا الزمان وأبصروا عقباه
قولي لمن يحيا على أوهامه	لا يعلم الأسرار إلا الله
يا أرض مكة في رحابك راحة	تمحوعن القلب الحزين أساه
شوق تضج به مواطن لهفتي	يارب بلغ من يحب مناه <sup>(١)</sup>

جال بخاطري البعثة النبوية وبداية الدعوة الإسلامية كما قال  
ربنا لرسوله: ﴿وَلِتَنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا...﴾<sup>(٢)</sup> وكيف تحمل

(١) من قصيدة (شوق إلى مكة) للشاعر السعودي: عبدالرحمن بن صالح العثماني،  
أحد أبرز الشعراء المعاصرين .

(٢) سورة الأنعام آية ٩٢ .

الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المتاعب والأذى  
في سبيل تبليغ الرسالة ونشر دين الله، تصديقا وتأكيدا لقول المولى  
عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (١) ..

أقبلت بالحق يجتث الضلال فلا      يلقي عدوك إلا علقم الندم  
أنت الشجاع إذا الأبطال ذاهلة      والهندواني في الأعناق واللمم  
فكنت أثبتهم قلباً وأوضحهم      درياً وأبعدهم عن ريبة التهم<sup>(١)</sup>

تذكرت ما لاقاه صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أجل  
دعوة الناس وإخراجهم من عبادة الناس إلى عبادة رب الناس:  
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ (٢) .

تذكرت كيف تحول العرب من رعاة غنم إلى قادة أمم بفضل  
تمسكهم بهذا الدين، ليؤسسوا حضارة عظيمة علمت العالم وأنارت  
الطريق أمام البشرية بعد قرون من الظلام.

سنوات وعقود من بدايات التاريخ الإسلامي استرجعتها  
الذاكرة وأنا في أقدس بقاع الأرض في البلد الأمين، في أحب  
بلاد الله إلى الله وإلى رسول الله، كما قال صلى الله عليه وسلم:

(١) سورة المائدة: آية ٦٧ .

(٢) من قصيدة (السراج المنير) للشاعر السعودي د.ناصر الزهراني .

(٣) سورة الأعراف آية ١٥٨ .

« إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت»<sup>(١)</sup>.

ثم توقفت بنا الحافلة أمام مكتب «المطوف» الخاص بنا لمتابعتنا وتنظيم أداء المناسك، وتستمر الرحلة وما هي إلا دقائق معدودات ويتوقف السائق ليقول لنا وصلنا بيت الله الحرام، إنها سعادة غامرة إننا في المسجد الحرام.

\*\*\*

---

(١) سنن الترمذي.



المسجد الحرام ببكة

# المسجد الحرام



وصلنا ساحة المسجد الحرام، أول مسجد وضع في الأرض،  
فيقول ربنا في كتابه العزيز:

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ  
آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ  
حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ  
الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة آل عمران آية ٩٦، ٩٧.

و كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله أبو ذر رضي الله عنه فقال: «يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال المسجد الأقصى، قلت كم بينهما؟ قال أربعون سنة»<sup>(١)</sup>.

وصلنا المسجد الحرام ، الصلاة فيه أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه ، قال صلى الله عليه وسلم : «صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه»<sup>(٢)</sup>.

دلفت إلى المسجد والسعادة تغمرني منطلقا إلى الكعبة إلى قبلة المسلمين، تأكيدا لقول المولى عز وجل : ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> إلى الكعبة المشرفة التي ارتبطت بركنين من أركان الإسلام الخمس، الصلاة والحج، ففي الصلاة يتوجه المسلمون إلى الكعبة، وفي الحج يطوف المسلمون حولها، إنها الكعبة التي

(١) البخاري ومسلم.

(٢) مسند أحمد وسنن بن ماجه.

(٣) سورة البقرة آية ١٤٤.

رفعها إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام بأمر من الخالق سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(١)</sup>

وقفت أنظر إلى الكعبة، يا الله إنه الجلال، وقفت أدعو الله أن يغفر لي، وأن يعفو عني، وأن يحرم جسدي على النار، وأن يجعلني من أهل الجنة، ودعوت لكل أحبائي وأصدقائي وكل من سألني الدعاء.

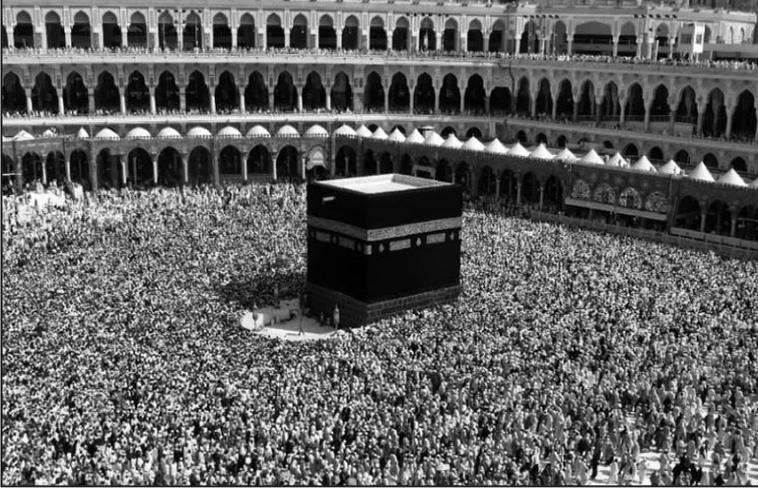
يا كعبة الله! كم من عاشق قتلا	شوقا إليك ورام الوصل ما وصلا
يمسي ويصبح محزوننا ومكتئبا	ويهجرا الأهل والأوطان والطلا
لولاك ما سارت الركبان من طرب	كلا ولا قطعت سهلا ولا جبلا
باعوا النفوس رخيصة في هواك، وما	تغلو النفوس بوصل منك إن حصلا <sup>(٢)</sup>

كان الوقت يقترب من صلاة العصر وكانت الحرارة في أعلى درجاتها، وظننت أن الحرارة العالية ستحول دون وجود عدد كبير ممن يطوفون حول الكعبة، لكنني وجدت زحاما شديدا حولها، وبدأت الطواف لأداء العمرة متمتعا بها إلى الحج، وعلى الرغم

(١) سورة البقرة آية ١٢٧.

(٢) من أبيات للشاعر ابن الطيب الشرقي الفاسي المتوفى عام ١١٧٠ هـ.

من تعب السفر ومشقته والزحام الشديد فقد كنت في سعادة  
كبيرة وأنا في بيت الله الحرام أؤدي مناسك العمرة.



الطواف حول الكعبة المشرفة

وأثناء الطواف صدع المؤذن لصلاة العصر فتوقفت عن  
الطواف لأصلي، ثم أكملت بعد ذلك بقية الأشواط ..

لم أتمكن من الوصول إلى الحجر الأسود لأقبله أو حتى أمسحه  
بيدي بسبب الزحام الشديد، وتقبيل الحجر ومسحه من السنة.

فأشرت إليه بيدي، وهو حجر من الجنة حيث قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم :



الحجر الأسود

«الحجر الأسود من الجنة»<sup>(١)</sup> وقال أيضا: «مس الحجر الأسود والركن اليماني يحطان الخطايا حطا»<sup>(٢)</sup>.

بعد الطواف صليت ركعتين أمام مقام إبراهيم، كما قال ربنا:  
﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

لأتوجه بعد ذلك إلى الصفا والمروة، لأجد أيضا زحاما شديدا،  
وبدأت السعي متذكرا قول المولى عز وجل:

(١) سنن النسائي.

(٢) مسند أحمد وسنن النسائي.

(٣) سورة البقرة آية ١٢٥.

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (١).



الصفا والمروة

كنت أظن أن المسافة بين الصفا والمروة في حدود الخمسين مترا، لكنني وجدتها طويلة تقارب الخمسمائة متر، ومع مشقة السفر و السهر طوال الليلة الماضية، والجوع أيضا فقد أنستني المناسك الطعام، كل هذا جعلني أشعر بطول ومشقة السعي بين الصفا والمروة، لكنني أتممت السعي دون توقف على الرغم من أنه يجوز الراحة واستكمال السعي بعد ذلك، و كان لافتا للنظر ببطء

(١) سورة البقرة آية ١٥٨.



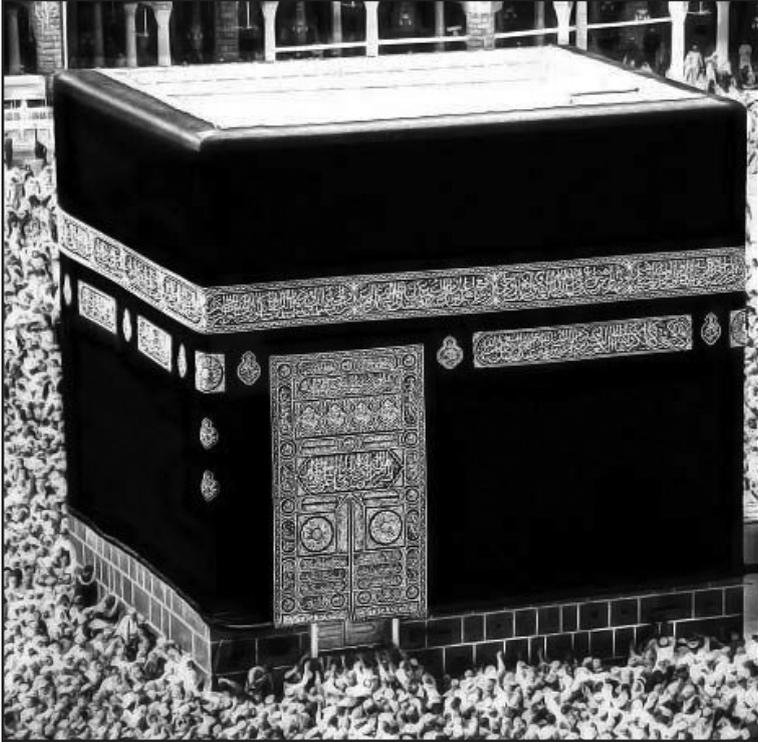
حركة كبار السن والمرضى، فتذكرت النصيحة التي أسداها إليّ أحد المخلصين بأن أداء مناسك العمرة والحج فيها تعب ومشقة، نعم إن الحج والعمرة جهاد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ردا على السيدة عائشة رضي الله عنها حينما قالت: أعلى النساء جهاد يا رسول الله؟ قال: «نعم عليهن جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة»<sup>(١)</sup> حقا إنه جهاد كبير للنفس أملا في مغفرة من رب السماوات والأرض .



المرأة وجهاد الحج والعمرة

\*\*\*

(١) سنن ابن ماجة .



الكعبة المشرفة



## أين الوثنية ؟



نحن نطوف حول البيت نقول: « لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير » والطواف - كما أجمع العلماء - صلاة ومن ثم فلا يكون إلا بطهارة .

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: «إن الكعبة بناء من حجر، ما يغليها أن تكون بناء من ذهب، ولا يرخصها أن تكون من خشب، المهم هو المعنى الذي يحفظها ..

لقد دعا سيدنا إبراهيم الأجيال لتزور بيت الله، وتوثق حبالها بالعبادة التي أنشأته، ووقع في قلوب الألواف المؤلفة صدى هذا النداء، فأنت من كل فج تقول: «لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك»

فهل تتهم هذه الوفود الموحدة بأنها وثنية؟ أليست هذه السفاهة بعينها؟!»

نعم إن حجاج بيت الله لا يعبدون البيت وإنما يعبدون رب البيت.

إنها أماكن مقدسة ومناسك تؤديها اقتداء بالخليل إبراهيم وبالحبيب محمد عليه وعلى جميع الأنبياء الصلاة والسلام. فتحن نعبد الله ولا نعبد حجرا ولا صنما، وصدق الفاروق عمر رضي الله عنه عندما قال مخاطبا الحجر الأسود: «إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أن رسول الله قبلك ما قبلك»<sup>(١)</sup> حقا فالكعبة والطواف بها والحجر الأسود وتقبيله والبدن وذبحها كلها من شعائر الله

فقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

---

(١) البخاري مسلم.

(٢) سورة الحج آية ٣٢ .



## طعام وشفاء



بعد الانتهاء من السعي كان الموعد مع ماء زمزم الذي كثيرا ما قرأت وسمعت عنه، دنوت من الصنبور وأمسكت بكوب الماء لأشرب وأرتوي، شربت وأنا أدعو الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماء زمزم لما شرب له»<sup>(١)</sup> فأكثر من الدعاء، و بعد هذا الكم الكبير من الماء الذي شربته، أحسست أنني أكلت وشربت في وقت واحد، فالمعروف أن شرب الماء على المعدة الخاوية يسبب آلاما وتعبا للإنسان، خاصة إذا أكثر منه ، لكن ماء زمزم بالفعل مختلف، إنه خير ماء لقوله صلى الله عليه وسلم: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطعم وشفاء من السقم»<sup>(٢)</sup>.

فكمية الماء الكبيرة التي شربتها أذهبت عني الظمأ والإحساس

(١) مسند أحمد وسنن ابن ماجة.

(٢) الطبراني في الكبير.

بالجوع معا، الحمد لله ذهب الظمأ والجوع والتعب، وتجدد النشاط، لقد شعرت بالحيوية بعد شرب ماء زمزم.



ماء زمزم

ثم قمت بتقصير شعري، لقد انتهيت من أداء مناسك العمرة، حمدت الله كثيرا أن أكرمني بأداء العمرة، فهذه أول عمرة أؤديها، وسألته سبحانه أن يوفقني لأداء الحج، فلم يسبق لي الحج من قبل.

ثم كان التوجه إلى حي العزيزية حيث الإقامة هناك، فقامت بالتحلل من ملابس الإحرام، وارتداء الملابس المعتادة، والخلود إلى النوم، فتمت من بعد صلاة العشاء حتى أذان الفجر.

في الصباح كان التوجه إلى المسجد الحرام، والمكوث فيه بين أداء

للصلوات أمام الكعبة المشرفة والدعاء وقراءة القرآن في البلد الذي نزل فيه القرآن على خير خلق الله وخاتم رسله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قرأت القرآن في أقدس بقاع الأرض في بيت الله الحرام، كان حولي من يقرأون القرآن من الأعجميين، كانوا يقرأون بصعوبة وببطء، ولكنهم كانوا حريصين على القراءة والاجتهاد في أن تكون قراءة صحيحة، نعم إنه كتاب الله الخالد الذي تكفل سبحانه وتعالى بحفظه فقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(١)</sup> وقيض له الصدور لتحفظه، ففي كل مكان تجد قراء القرآن الكريم وحفظته من العرب والعجم، نعم إنه الكتاب الوحيد الذي يحفظه الكبير والصغير، المتعلم وغير المتعلم، الغني والفقير، العربي والأعجمي، الذكر والأنثى، فسبحان ربي العظيم .



قراءة القرآن في بيت الله الحرام

(١) سورة الحجر آية ٩ .



## مسلمون مسلمون



كحال الكثيرين لا أحب الزحام لكنني كنت سعيدا وأنا بين هذه الملايين من المسلمين، ملايين جاءت من كل حذب وصوب، لا لشيء إلا لطلب عفو الله ومغفرته، تركوا الأهل والديار وقطعوا آلاف الكيلومترات لأداء ركن الإسلام الخامس، لا يعبدون حجرا ولا صنما، وإنما يعبدون إلهها واحدا له ما في السماوات والأرض، إنه تعبير حقيقي لأمة الإسلام التي تعبد ربها تصديقا لقول المولى عز وجل: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup> مسلمون مسلمون تتنوع ألوانهم وأشكالهم وتتعدد لغاتهم وجنسياتهم، لكن الجميع يتفق على كلمة التوحيد، فلا فضل لأبيض على أسود، ولا

(١) سورة الأنبياء آية ٩٢

لعربي على أعجمي، الكل يرتدي نفس الملابس يرددون: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»



الحجاج في ساحة الحرم المكي

كنت حريصا خلال جلسات الراحة على مصافحة من حولي والتعرف إليهم وإلى بلادهم وإلى أحوال المسلمين هناك، كنت أسأل الهندي وأناقش الروسي وأحاور الماليزي، إنها لحظات جميلة أن تجلس مع إخوانك المسلمين، لا يجمع بينكم إلا الحب في الله.

تذكرت كيف التقى المسلمون الأوائل تحت قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم على دين الله، كيف انصهر الجميع في بوتقة

الإسلام والإيمان، وكان هذا الرباط القوى المتين الذي لم تعرف البشرية له مثيلاً، وهو رباط الحب في الله .

لقد جمع الإسلام بين سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي، كل هؤلاء انصهروا مع العرب في بوتقة الإيمان، ليبقى هذا الرباط هو الأقوى، فيدافع المسلم عن أخيه المسلم، ويؤثره على نفسه، كما قال ربنا في حقهم: ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾<sup>(١)</sup>

في الوقت الذي يقا تل فيه أخاه ابن أمه وأبيه؛ لأنه يعادي رسول الله، ويؤذي المسلمين .

جلسنا وقدم كل منا ما عنده من طعام وشراب، كل منا يرحب بأخيه، على الرغم من اختلاف اللغات، تواصلنا من خلال بعض الكلمات العربية التي تحدثها البعض بصعوبة ومنهم من تكلم الإنجليزية .

شعرت بالأخوة مع هؤلاء، حقا إن هذا الدين دين عالمي، دين لكل البشر، دين يساوي بين الجميع، فكلنا لآدم وأدم من تراب .

(١) سورة الحشر آية ٩ .



## صلاة الجمعة



ولما كان يوم الجمعة، كان الاستعداد لأداء أول صلاة جمعة في المسجد الحرام، وكانت تسبق يوم عرفة بيومين.

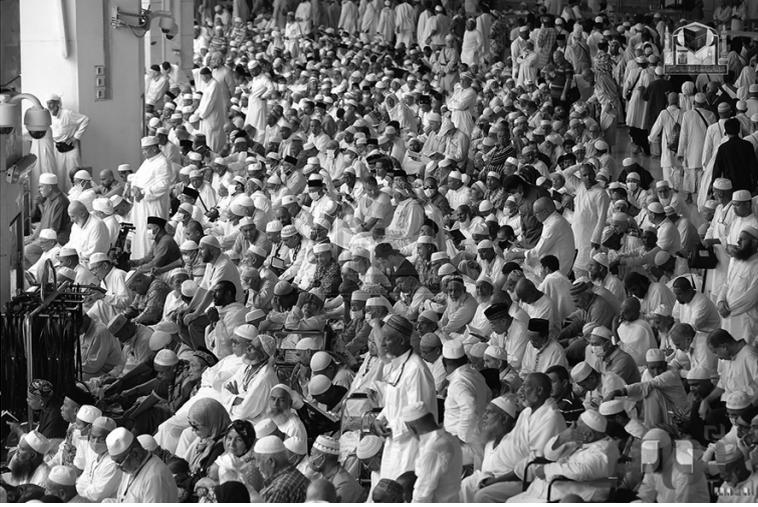
ففي الصباح وبالتحديد في الساعة التاسعة توجهت إلى بيت الله الحرام، للصلاة داخل المسجد وعندما وصلت ساحة المسجد وجدت زحاما شديدا، حاولت دخول المسجد إلا أن الأمن منعي، فالمسجد امتلأ عن آخره، وكذلك الأدوار العليا، وبصعوبة وجدت مكانا أجلس فيه بالساحة، التي امتلأت واحتشدت فيها الألواف المؤلفة خلال دقائق على الرغم من حرارة الشمس الشديدة، فالكمل جاء حريصا على أداء صلاة الجمعة في بيت الله الحرام .

ولأن الأعداد كانت كبيرة، وامتلاً المسجد والساحات، فكانت تعليمات الدفاع المدني والأجهزة الأمنية لضيوف الرحمن ولأهالي مكة بالصلاة في المساجد الأخرى، وعدم الإتيان إلى المسجد الحرام؛ لأنه لم يعد فيه موطئ قدم، وكان ذلك من خلال رسائل عبر الهاتف المحمول ومكبرات الصوت .



إمام الحرم يلقي خطبة الجمعة

ثلاث ساعات قضيناها تحت أسنة الشمس الحارة في انتظار خطبة الجمعة ومع ذلك كنت فرحاً مسروراً لأداء صلاة الجمعة في المسجد الحرام، داعياً المولى عز وجل بالرحمة والغفران، وأن يظلني وإخواني في ظله يوم لا ظل إلا ظله، قضينا الساعات في قراءة القرآن والدعاء، حتى صعد الخطيب المنبر وخطب مذكراً بفريضة الحج وثوابها الكبير، ومؤكداً على السلوكيات التي يجب أن يتحلّى بها المسلم خاصة وهو يؤدي المناسك، فنحن في بلد الله



### الحجاج يستمعون لخطبة الجمعة

الحرام بلد الله الأمين، ويجب أن نقف بالرسول صلى الله عليه وسلم في كيفية أداء المناسك كما قال صلى الله عليه وسلم: « خذوا عني مناسككم»<sup>(١)</sup>.

مطالباً ضيوف الرحمن بالصبر وعدم التزاحم والتدافع خلال أداء المناسك، فهناك الضعيف وهناك المريض وهناك النساء والأطفال، كانت الخطبة شاملة لتوضيح كيفية أداء مناسك الحج، وكذلك نصائح وتعليمات لضيوف الرحمن حتى يتم الحج في سهولة ويسر .

(١) صحيح مسلم.





## إلى عرفات



جاء يوم الثامن من ذي الحجة يوم التروية حيث الذهاب إلى منى للمبيت بها ثم التوجه إلى صعيد عرفات، ونظرا للزحام الشديد وكثرة الحافلات التي تقل ضيوف الرحمن، قال لنا المطوف: سنذهب مباشرة إلى عرفات فلا نضمن الوصول إلى عرفات بعد الوصول إلى منى والمبيت بها، فالترق والشوارع مملوءة بالحافلات والسيارات، فكان الذهاب مباشرة إلى عرفات، وكانت الطريق مزدحمة؛ فقضينا أكثر من خمس ساعات للوصول إلى عرفات، وكنا طوال هذه الساعات نهل ونكبر ونلبي، وندعو الله أن يتم علينا فضله ونكمل بقية المناسك، كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة مساءً عندما وصلنا عرفات، لننزل في المخيم الخاص بنا .

كنت أتعجل يوم الغد يوم التاسع من ذي الحجة .. يوم عرفة .. خير يوم طلعت عليه الشمس، كنت في شوق كبير لأداء ركن الحج الأعظم وهو الوقوف بصعيد عرفات الطاهر، كنت أتعجل الصباح لأقف هذا اليوم، والذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: «الحج عرفة»<sup>(١)</sup> وفي الصباح علت الأصوات بالتلبية « لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

انطلقت باحثاً عن جبل الرحمة لأصعده، أعلم أن عرفة كلها موقف كما أخبر بذلك الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم فقال: «عرفة كلها موقف»<sup>(٢)</sup>، وجبل الرحمة جزء من عرفة ولا يشترط صعود الجبل، لكني وددت صعوده، وبالفضل صعدت الجبل، ولكن دون تدافع لأحد أو أذى للآخرين، وجلست على صخرة وأنا أربي وحولي الآلاف «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

جلست أتذكر ذنوبي وتقصيري وأسكب عبراتي، طالبا العفو والغفران من ربي الرحمن، إنه والله مشهد مهيب بكل ما تحمل الكلمة من معانٍ، الكل من حولي يلبي ويدعو ويبيكي، نعم هنا تسكب العبرات، وتقال العثرات، وترجى الرحمات.

إنها اللحظات التي تمنيتها طوال سنوات، وكنت حريصاً على متابعة هذا اليوم من خلال شاشات التلفاز، ودعوت الله أن يكتب

(١) سنن أبي داود و النسائي.

(٢) سنن أبي داود و ابن ماجة..

لي الوقوف هنا، واستجاب ربي وتحققت دعوتي، ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾<sup>(١)</sup>

وها أنا اليوم أعيش هذا المشهد، وأؤدي ركن الحج الأعظم مع الملايين من المسلمين من كل بقاع الأرض، لا لون يفرق، ولا منصب يميز، ولا حسب ونسب يتفاخر بهما، ما أروع وما أعظم هذا المشهد الذي لا مثيل له في العالم!!.

ولأن الدعاء سلاح للمؤمن، وأن هذا يوم الدعاء وأكثر يوم تعتق فيه الرقاب من النار فقد قال صلى الله عليه وسلم: «ما من يوم أكثر من يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء»<sup>(٢)</sup>، فقد أكثرت من التذلل والتضرع إلى الله والدعاء بأن يغفر لي وللمسلمين، وأن يكتب لنا الفردوس الأعلى، دعوت لكل أهلي وأحبابي وأصدقائي، دعوت لكل من طلبوا مني الدعاء، أن يكتب الله لهم الوقوف هنا وأداء الفريضة.

وبعد ساعات فوق جبل الرحمة عدت إلى المخيم أستظل من حرارة الشمس الشديدة لنكسر التهليل والتكبير والتحميد والتسبيح. إنها نعمة عظيمة امتن بها علينا الرحمن الرحيم، إنه فضل كبير من رب العباد لعبده الفقير .

---

(١) سورة غافر آية ٦٠ .

(٢) مسلم..



الحجاج على عرفات



وفوق جبل الرحمة



## مزدلفة



ومع مغيب شمس يوم عرفة تجمع الحجاج واستعدت الحافلات لتبدأ النفرة إلى مزدلفة، غابت شمس يوم التاسع من ذي الحجة، وبدأ انطلاق نفرة الحجيج، ومعها تعالت الأصوات بالتلبية: « لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

ولأن الزحام شديد والأعداد بالملايين فقد آثرت مع مجموعة من الحجيج السير على الأقدام بدلاً من ركوب الحافلات، وخرجنا في مجموعة ومعنا الآلاف في طريقنا إلى مزدلفة، ونحن في سيرنا توقفت أمام لافتة مكتوب عليها (نهاية عرفات) فالآن نحن نودع صعيد عرفات الطاهر الذي وقفنا عليه، وتم بفضل الله أداء ركن

الحج الأعظم، انطلقنا نحمل أمتعتنا إلى مزدلفة التي تبعد عن عرفة حوالي ٥ كيلومترات.

سرنا ونحن نلبي ونكبر وندعو، وهذا هو حال كل من حولنا، وعلى الرغم من طول المسافة وصعوبة السير بسبب هذا الزحام، فإن العزيمة والإصرار كانا أكبر من كل ذلك، ولم لا والرحلة كلها لله؟ .

وبعد الوصول إلى مزدلفة صلينا المغرب والعشاء جمعا وقصرا، كانت الساعة تقارب الحادية عشرة أي اقترب منتصف الليل ثم افترشنا الأرض لنبيت ليلتنا، فلا خيام في مزدلفة، ومن الحجاج من صعد إلى الجبل ومكث عليه حتى بلوغ الفجر.



الحجاج في مزدلفة

قضينا ليلتنا مليين ذاكرين شاكرين الله على فضله بوقوف  
عرفة. كان الزحام شديدا في مزدلفة؛ لضيق المساحة، وكان هناك  
من الحجاج من لم يبت فيها لعذر، فقد رخص رسول الله صلى الله  
عليه وسلم للنساء والأطفال والضعفاء الانصراف بعد منتصف  
الليل وعدم المبيت.

لم أرَ هذا الزحام في عرفات التي تجمع كل الحجاج،  
فعرفات مساحة كبيرة، وبها الخيام والأشجار، وهذا لم يكن  
موجودا في مزدلفة .

ثم صلينا الفجر، وقصدنا المشعر الحرام، كما قال ربنا عز وجل  
في كتابه العزيز: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ  
الْحَرَامِ وَاذْكُرُوا كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾<sup>(١)</sup>  
قصدنا المشعر الحرام نوحدهم ونكبره، ومن لم يتيسر له الذهاب  
إلى المشعر الحرام دعا في مكانه فكل مزدلفة موقف، تصديقا لقول  
الرسول صلى الله عليه وسلم: «كل عرفة موقف، وكل منى منحرج،  
وكل مزدلفة موقف، وكل فجاج مكة طريق ومنحرج»<sup>(٢)</sup>.

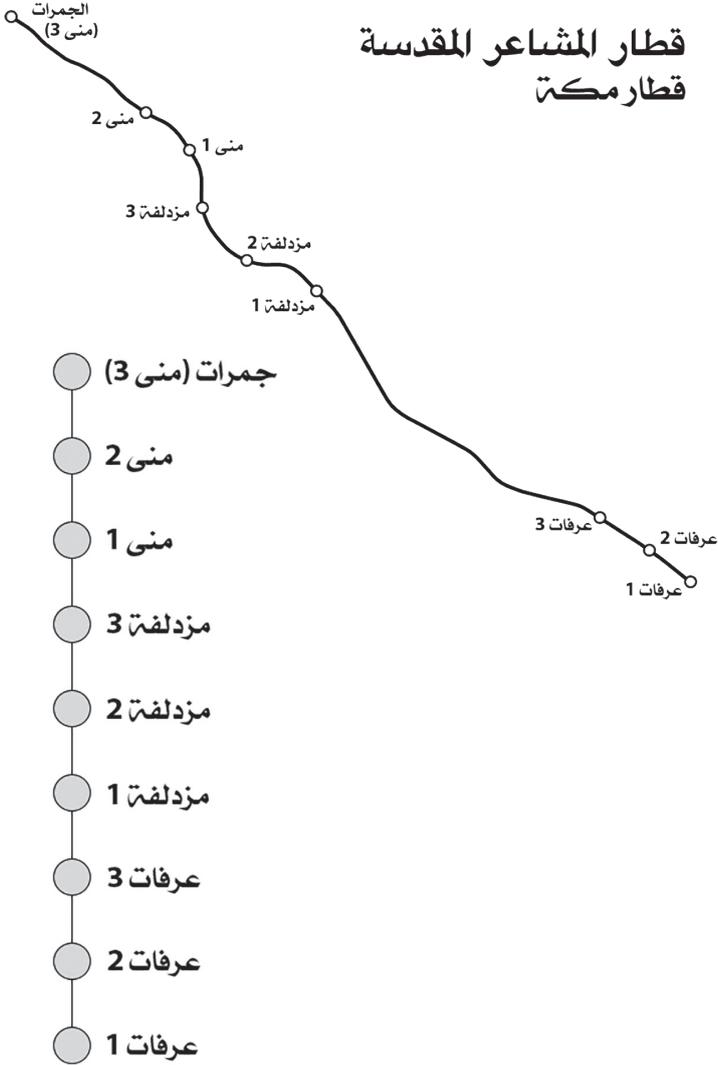
\*\*\*

---

(١) سورة البقرة آية ١٩٨ .

(٢) سنن أبي داود وابن ماجه .

## قطار المشاعر المقدسة قطار مكة



## منى ورمي الجمرات

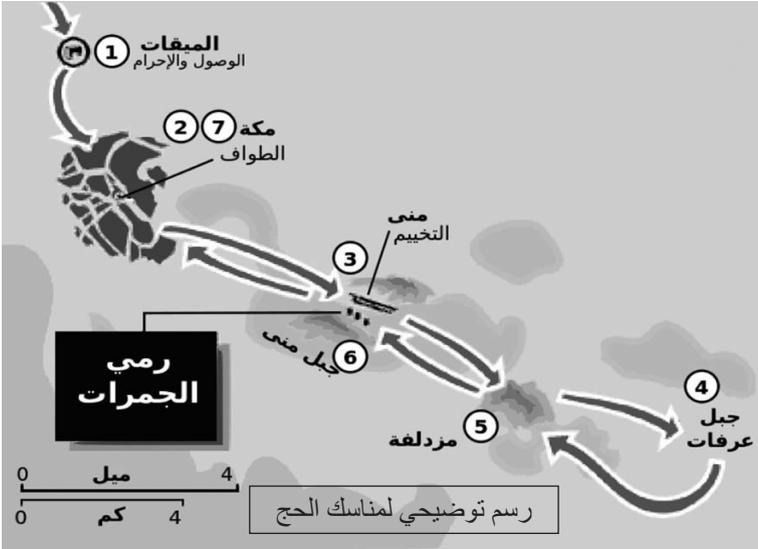


بعد ذلك استمرت الرحلة إلى منى حيث رمي الجمرات، وفي الطريق التقطنا الحصييات السبع، وبعد حوالي ٤ كيلومترات من السير وصلنا إلى جسر الجمرات لرمي جمرة العقبة الكبرى.

كانت هناك سيولة وسهولة في الرمي بعد تعدد الطوابق التي تم إنشاؤها؛ للتيسير على الحجاج ومنع التدافع الذي كان بسببه يموت بعض الحجاج، وبعد رمي جمرة العقبة الكبرى تم الهدى تصديقا لقول المولى عز وجل: ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ...﴾<sup>(١)</sup>

(١) سورة البقرة آية ١٩٦.

وتيسيرا لعملية الذبح تم دفع مبلغ الهدى بشيك بنكي. ثم قمت بحلق رأسي وبذلك تم التحلل الأول أو التحلل الأصغر، لأنني لم أقم بطواف الإفاضة وهو ركن من أركان الحج، فأجلته مع طواف الوداع، والتحلل الأصغر تحل به كل محظورات الإحرام ما عدا النساء (جماع الحاج زوجته) .



وبعد ارتدائي الملابس المعتادة خلدت إلى النوم، فكنت كغيري من الحجاج بحاجة إلى قسط وافر من النوم، وبعد صلاة العصر توجهت إلى المخيم الخاص بنا في منى؛ لنبيت هناك لاستكمال رمي الجمرات، ونظرًا لكثرة المخيمات فإن الوصول إلى المخيم لم يكن بالشيء السهل على الرغم من وجود أرقام وعناوين، وقد

ساعدني في مهمتي أحد الشباب السعوديين المتطوعين لخدمة الحجاج في موسم الحج، فاصطحبني إلى المخيم الخاص بي وكان بعيدا فهو في نهاية منى . وخلال طريقنا إلى المخيم دار حوار بيني وبينه حيث سألتني عن أحوال مصر والمصريين، وما أعجبني وأثلج صدري أنني وجدته مهتما بحال المسلمين، ويقول نحن جميعا إخوة ويجب أن نتحد ونتعاون ونلتقي كما نلتقي في موسم الحج، واستمر الحوار بيننا حتى وصلت إلى المخيم فشكرته وقلت له : « إنك مثال للشباب المسلم الذي يحب دينه وأمته».



مخيمات الحجاج بمنى

ولأن ميعاد السفر والعودة إلى الوطن قد اقترب، فلم يعد أمامي سوى خمسة أيام، فكان عليّ أن أتعجل في رمي الجمرات ليكونا يومين بدلا من ثلاثة، حيث يقول ربنا في كتابه العزيز. ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ مَنِ اتَّقَىٰ ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة البقرة آية ٢٠٣.



رمى الجمرات

وكان اليوم الأول من أيام التشريق وهو يوم الحادي عشر من ذي الحجة، حيث رمي الجمرات الثلاث، فتحركت مع جموع كثيرة صباحا من المخيم في منى إلى جسر الجمرات؛ لرمي الجمرات الثلاث الصغرى والوسطى والكبرى، ثم عدت إلى المخيم في منى للمبيت، وهي ليلتنا الأخيرة هناك، وكنا نقضي الليل بين صلاة ودعاء وأذكار وتعارف بين الحجاج.

وفي صباح اليوم الثاني من أيام التشريق وهو يوم الثاني عشر من ذي الحجة توجهت إلى جسر الجمرات لرمي الجمرات، ثم بعد ذلك كانت الوجة إلى بيت الله الحرام؛ لأداء طواف الإفاضة، حيث أطلته مع طواف الوداع، كما قال الرسول صلى الله

عليه وسلم: «لا ينفرن أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت» (١)  
وبعد الطواف كان السعي بين الصفا والمروة .

الحمد لله لقد انتهيت من أداء كل مناسك الحج، إنه فضل كبير ومنة من الله سبحانه وتعالى، لقد أديت الفريضة التي دعوت الله كثيرا أن يوفقني وييسر لي أداءها، ودعوته سبحانه أن ييسر لكل مسلم راغب في أداء الحج والعمرة أن يذلل له الصعاب وييسر له الأسباب .

وبعد الانتهاء من مناسك الحج، وإتمامها بفضل الله وعونه، توجهت إلى منطقة العزيزية التي كنت أقيم بها؛ لإعداد الحقائق لمغادرة البلد الحرام، والتوجه إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان اليوم الأخير لي في مكة هو الأشد تعباً والأكثر مشقة؛ لكثرة السير نظراً للزحام الشديد، وكانت السيارات والحافلات تتحرك كإسلاك من شدة البطء، مشهد ذكرني بحالها بعد نفرة الحجيج من عرفات إلى مزدلفة .

السير على الأقدام في اليوم الأخير في مكة حقق رقماً قياسياً بالنسبة لي، فلا أتذكر أنني مشيت كل هذه المسافات من الكيلومترات دون انقطاع . فقد بدأ السير من مخيمنا في نهاية منى إلى جسر

---

(١) مسلم.

الجمرات، ثم إلى بيت الله الحرام، فكان الطواف ثم السعي بين الصفا والمروة، ثم التوجه إلى منطقة العزيرية، ليصل طول ما قطعتَه من سير لأكثر من عشرة كيلومترات في ظل زحام شديد .



## إلى مدينة رسول الله



بعد هذا الجهد الكبير لم يكن لديّ الوقت للنوم والراحة، فما هي إلا دقائق معدوات وذهبت ومجموعة من الزملاء إلى المطوف المسؤول عنا في أداء المناسك؛ ليسمح لنا بالذهاب إلى المدينة، فقد كان موعد زيارة المدينة بعد خمسة أيام وهذا معناه أننا لن نستطيع زيارتها، لأننا سنغادر المملكة العربية السعودية بعد يومين للعودة إلى ديارنا وأوطاننا حسب الفترة المحددة، وبعد محاولات وافق المطوف على طلبنا بشرط أن نتحمل نفقات الذهاب إلى المدينة، فوافقنا على شرطه، فالذهاب كان على حساب المطوف، لكن في الميعاد المحدد، فقد دفعنا أجرة كل ذلك من قبل في «شيك الطوافة» بالبنك في القاهرة.



كنا فرحين جدا بعد موافقة المطوف على طلبنا، فلو تشدد ورفض طلبنا كان سيحرمنا من زيارة المدينة المنورة والصلاة في مسجد رسول الله، لكن الله يسر الأمر واستجاب لطلبنا .

وعلى وجه السرعة استأجرت ومجموعة من زملائي الحجاج سيارة تقلنا إلى مدينة رسول الله .

وما هي إلا لحظات حتى جاء السائق يطلب منا ركوب السيارة للانطلاق صوب المدينة المنورة، كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة مساء يوم الخميس الثاني عشر من ذي الحجة، وعلى الرغم

من شدة التعب الذي نحن فيه فإن أمل زيارة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم و الصلاة في المسجد النبوي أنسانا كل هذا التعب، خاصة أن غدا هو يوم الجمعة.

وما أجمل أن نصلي صلاة الجمعة بالمسجد النبوي، وهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول: « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»<sup>(١)</sup>.

كما أن الصلاة في المسجد النبوي خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، فالصلاة فيه بمائة ألف صلاة. كما جاء في الحديث الشريف: « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة»<sup>(٢)</sup>.

كان الشوق كبيرا حقا لزيارة المدينة؛ فهذه أول زيارة لي لمدينة رسول الله، وهذا الشوق قد كان باديا حتى على وجوه الذين سبقت لهم الزيارة من قبل، فبدأنا نردد الأشعار والأغاني والأهازيج الخاصة بالمدينة المنورة وفضلها.

---

(١) البخاري ومسلم.

(٢) مسند أحمد.

وقبلت مشوى الأعظم العطرات	إذا زرت بعد البيت قبر محمد
لأحمد بين الستر والحجرات	وفاضت من الدمع العيون مهابة
وضاع أريج تحت كل حصاة	وأشرق نور تحت كل ثنية
أبثك ما تدري من الحشرات	فقل لرسول الله يا خيرمرسل
كأصحاب كهف في عميق سبات	شعوبك في شرق البلاد وغربها
فما بالهم في حالك الظلمات	بأيمانهم نوران ذكر وسنة
وزين لها الأفعال والعزمات <sup>(١)</sup>	وقل ربي وفق للعزائم أمتي

وبعد حوالي الساعة بدأ السكون داخل السيارة فهناك من أخذته سنة من النوم، وهناك من كان يدعو ويذكر الله في سره، فأغمضت عيني لا للنوم ولكن لاسترجع وأتذكر خروج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة بعد أن وقف صناديد قريش ضد دعوته.

فخرج صلى الله عليه وسلم مهاجراً إلى المدينة، ليس خوفاً على نفسه وإنما من أجل الدعوة وإقامة دولة الإسلام، خرج من ضيق مكة إلى رحاب المدينة، هاجر صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليس طلباً لئال أو جاه أو سلطان، وإنما من أجل دين

(١) من قصيدة (إلى عرفات الله) لأمير الشعراء أحمد شوقي.

اللَّهُ، تذكرت تضحيات الصحابة في الهجرة مع رسول الله، وكيف ضحى صهيب الرومي بماله وبكل ما يملك من أجل الهجرة، واللاحق برسول الله وأصحابه، فقد اشترط عليه صناديد قريش أن يترك كل ما معه حتى يتركوه بهاجر، فأعطاهم كل ماله وكل ما معه، ولما حكى ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال له: «ربح البيع أبا يحيى»<sup>(١)</sup>.

بعد حوالي أربع ساعات بدأت أشتم رائحة طيبة، فقلت في نفسي يبدو أننا على أعتاب مدينة رسول الله، وما هي إلا لحظات حتى أخبرنا السائق بأننا وصلنا المدينة، فتذكرت أهل المدينة، الذين استقبلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين، وفتحوا ديارهم لرسول الله وأصحابه، فكانوا بحق خير الأنصار بعد أن أووا ونصروا.

في المدينة كانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فكان الأنصاري يقسم مع المهاجر ما يملك من دار ومال، إنه رباط متين بين المسلم وأخيه المسلم، إنها الأخوة في الله التي لم تعرف البشرية لها مثيلاً، ينصر المسلم أخاه المسلم ويؤثره على نفسه ويدافع عنه، لقد كان هذا بحق أقوى رباط يجمع بين الناس.

---

(١) الطبراني في الكبير.

في المدينة بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم ببناء أول مسجد وهو مسجد قباء كأساس لبناء الدولة المسلمة، فالمسجد هو المدرسة في إعداد المسلمين وتعريفهم بدينهم، ومن المسجد، تنطلق دولة الإسلام، فقد أصبح للمسلمين جيش، ودولة تستطيع مواجهة الأعداء .



المسجد النبوي من الخارج

## ألف صلاة



كان أذان الفجر قد اقترب، فتوجهت مباشرة إلى المسجد النبوي، وكانت صلاة الفجر أول صلاة لي في المسجد، إنها كألف صلاة بل أفضل، يالها من راحة نفسية وسكينة وأنا أصلي في مسجد رسول الله، إنها راحة وسكينة شعرت بها وأنا أدخل المدينة المنورة وها هي تزداد داخل المسجد النبوي.

بعد الانتهاء من الصلاة دخلت باب السلام؛ لأقف أمام قبر الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ألقى السلام عليه قائلاً: «السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خيرة الله في خلقه، السلام عليك يا سيد المرسلين وإمام المتقين، أشهد أنك قد بلغت

الرسالة وأديت الأمانة، ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده» وأتذكر جهاده صلى الله عليه وسلم من أجل الدعوة وتبليغ دين الله، ثم تحركت يمينا إلى قبر أبي بكر فقلت: « السلام عليك يا خليفة رسول الله، رضي الله عنك وجزاك عن أمة محمد خيرا» ثم إلى قبر عمر: « السلام عليك يا أمير المؤمنين، رضي الله عنك، وجزاك عن أمة محمد خيرا»، متذكرا دورهما الكبير في خدمة دين الله ونشر الإسلام شرقا وغربا، ودعوت الله أن يجزي رسوله وأصحابه خيرا بما قدموه للإسلام والمسلمين وللبشرية جمعاء في نشر الحق والعدل، وإخراج الناس من عبادة الناس إلى عبادة رب الناس .



قبر الرسول وصاحبيه أبي بكر وعمر

ثم توجهت إلى الروضة الشريفة لأصلي ركعتين، متذكرا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي»<sup>(١)</sup> وبعد أن انتهيت من الصلاة والدعاء في ظل هذه الأجواء الإيمانية والروحانية تمنيت أن تطول زيارتي لمدينة رسول الله، فأمكث أياما في مسجد رسول الله، لكن ميعاد الطائرة يحول دون ذلك، وليس أمامي سوى يومين وعليّ أن أهتبل كل دقيقة فيهما للتمتع بالمدينة ومعايشة حالة السكينة فيها، وزيارة ما أستطيع من معالمها .



الروضة الشريفة

\*\*\*

(١) البخاري ومسلم.



الهدوء والسكينة فى شوارع المدينة المنورة



## أهل المدينة



كان واضحاً حسن معاملة أهل المدينة المنورة للحجاج، ولزوار المسجد النبوي ومعالم مدينة رسول الله، فالكف يتسابق لخدمة الزوار، حتى في البيع والشراء وجدتهم أبعد ما يكون عن المغالاة، وكذلك في وسائل المواصلات الخاصة.

الشوارع والطرق تتعم بالهدوء والسكينة، إنها مدينة رسول الله، بعيدة عن الصخب والضوضاء، لقد عاشت الهدوء والسكينة والأمان في المدينة المنورة بشكل لم أره من قبل في أي مكان آخر، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث

عن خيرية الإقامة في المدينة فيقول: «والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»<sup>(١)</sup>.

كان الصدق والأمانة وحسن المعاملة الصفات الأهم التي لاحظتها على أهل المدينة، والتي مردها إلى الإيمان الذي تنعم به المدينة، والذي أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»<sup>(٢)</sup> كما لازمتها البركة ومضاعفتها لأهل المدينة في الثمار وفي المكاييل، وهي دعوة الحبيب محمد: «اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارنا، وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة»<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكرني أهل المدينة بالتجار المسلمين الأوائل، وكيف كان لهم دور في نشر الإسلام في شرق آسيا وغرب إفريقيا من خلال تمسكهم بسلوكيات الإسلام من صدق وأمانة وحسن معاملة، فها هي إندونيسيا أكبر دولة إسلامية من حيث عدد السكان حيث يقدر تعدادها بحوالي ٢٥٠ مليون نسمة لم تدخلها جيوش عمرو بن العاص ولا كتائب خالد بن الوليد، وإنما دخلها نفر من التجار

(١) البخاري ومسلم .

(٢) البخاري ومسلم .

(٣) مسلم .

المسلمين، يبيعون وبيتاعون فنشروا الإسلام هناك بسلوكياتهم وأخلاقهم الإسلامية، فما كان من أهل هذه البلاد إلا أن دخلوا في دين الله أفواجا؛ لما عرفوا وعلموا من أخلاق الإسلام وسلوكيات المسلمين.



المصلون يؤدون الصلاة داخل المسجد النبوي

## أحد ودروس لا تنسى



فى اليوم التالى كان موعد زيارة عدد من الأماكن التاريخية المهمة، ذهبت إلى جبل (أحد) الذى قال فىه الرسول صلى الله عليه وسلم: «هذا أحد جبل يحبنا ونحبه»<sup>(١)</sup>، ولما وصلت الجبل بصحبة عدد من الأصدقاء تذكرت مواقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الجبل خاصة الغزوة الشهيرة (غزوة أحد) فى العام الثالث من الهجرة، وهى الغزوة التى انهزم فيها المسلمون، وصعدت (التبة) التى أمر الرسول الرماة بالوقوف عليها وعدم مغادرتها؛ لحماية جيش المسلمين من الخلف، ولكن لأن الرماة خالفوا أوامر الرسول، ولم يلتزموا بما قال، فتركوا أماكنهم بعد أن رأوا انتصار المسلمين فى بداية المعركة، فكانت الهزيمة للمسلمين

(١) البخارى ومسلم.

بعد أن تخلوا عن شرط من شروط الجندية، ولم يلتزموا بأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث استغل المشركون نزول الرماة وجاءوا من خلف الجبل، فانهزم المسلمون وجرح رسول الله، فكانت المعركة درسا قاسيا للمسلمين، بعد مخالفة أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم .



على جبل أحد

نزلت من (تبة أحد) إلى مقابر شهداء المعركة، إنهم شهداء أحد رضي الله عنهم أجمعين، وفي مقدمتهم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم الرسول، وقفت ألقى السلام عليهم، متذكرا شجاعتهم وتضحياتهم من أجل دين الله، داعيا الله أن يرحم شهداء أحد، وكل شهداء الإسلام، وأن يجمعنا معهم بصحبة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم .



مقابر شهداء أحد

\*\*\*



## مسجد القبلتين وقباء

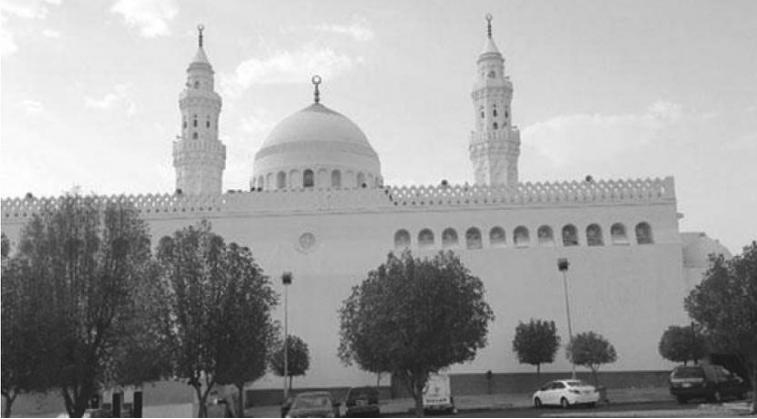


بعد الانتهاء من زيارة جبل أحد كانت وجهتنا إلى مسجد القبلتين، وهو المسجد الذي كان يصلي فيه بعض المسلمين متوجهين إلى المسجد الأقصى بفلسطين، فجاءهم من يخبرهم بأن رسول الله صلى متوجها إلى القبلة الجديدة، إلى المسجد الحرام، فولوا وجوههم جهة المسجد الحرام، وسمي هذا المسجد بمسجد القبلتين . إنه حادث تغيير القبلة كما بين ذلك القرآن الكريم:

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> فبعد أن قضى رسول الله حوالي ستة عشر شهرا

(١) سورة البقرة آية ١٤٤ .

أو سبعة عشر شهراً يصلي إلى المسجد الأقصى جاءه الأمر الإلهي بتغيير القبلة، فتوجه صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة إلى القبلة الجديدة، إلى المسجد الحرام .



مسجد القبلتين

صليت ركعتين، ثم بدأت أجوب أركان المسجد، وتوقفت أمام القبلة الأولى التي كانت تجاه بيت المقدس، داعياً المولى عز وجل أن يجمع كلمة المسلمين، وأن يتحدوا لنحرر المسجد الأقصى من أيدي الصهاينة الذين ينتهكون حرمت أولى القبلتين وثالث الحرمين، ويعيثون فساداً في مدينة القدس وفي فلسطين المحتلة، وأن يرزقنا صلاة في المسجد الأقصى تقر بها أعيننا.

ومن مسجد القبلتين إلى مسجد قباء حيث كان الشوق كبيراً لزيارة أول مسجد بني في المدينة المنورة، وقد بناه

الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ضد المسجد الضرار الذي كان يهدف لتفريق المسلمين، فبني هذا المسجد، ويوضح ذلك القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (١).



مسجد قباء

وقد كان بناء المسجد من أول أعمال الرسول في المدينة المنورة بعد أن هاجر من مكة إليها نصرته لدين الله، وهذا إن دل على شيء

(١) سورة التوبة آية ١٠٧، ١٠٨.

فإنما يدل على أهمية المسجد في حياة الأمة، فالمسجد ليس كما يظن البعض هو مكان لأداء الصلاة وانتهى الأمر، إنما هو أكثر من ذلك بكثير، فإلى جانب أداء الصلاة والعبادة، كان مدرسة لتعليم الإسلام والتفقه في الدين، وكان مقرا لتجمع المسلمين ومناقشة قضايا الأمة، ومقابلة السفراء والمبعوثين، وحتى إعداد الجيش كان يبدأ من المسجد. لقد كان بناء المسجد الركيزة الأولى، والأساس المتين لبناء الدولة الإسلامية في المدينة، والتي امتدت شرقا وغربا بعد ذلك .

لقد أصبح مسجد قباء أول مسجد يبنى في دولة الإسلام، والصلاة فيه لها أجر عمرة كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم: «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة»<sup>(١)</sup>، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يزور مسجد قباء ويصلي فيه ركعتين كما جاء في الحديث: «كان رسول الله يأتي مسجد قباء راكبا وماشيا ويصلي فيه ركعتين»<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

---

(١) مسند أحمد وسنن الترمذي والنسائي.

(٢) مسلم.



## البقيع والآخرة



عدت إلى المسجد النبوي، وبعد أداء صلاة الظهر توجهت لزيارة البقيع وإلقاء السلام على موتى المسلمين، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج آخر الليل إلى البقيع فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، غدا مؤجلون وأنا إن شاء الله بكم لا حقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد»<sup>(١)</sup> ففي هذا المكان الطاهر دفن الكثير من صحابة رسول الله رضي الله عنهم أجمعين . دخلت البقيع مع تشييع جنازة، ونظرت حولي لأجد المقابر في كل مكان، إنها مساحة كبيرة مملوءة بالقبور منذ عهد الصحابة والتابعين، ولا تزال تستقبل كل يوم أمواتاً جدداً .

(١) مسلم.



### مقابر البقيع

تذكرت وأنا في البقيع نهاية الحياة الدنيا، تذكرت نهايتي ونهاية كل إنسان يوم نحمل على الأعناق وندفن في القبور، فالكل يموت ، يقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة آل عمران آية ١٨٥.

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « جاءني جبريل فقال يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس» (١).

إنها الدنيا الفانية، إنها الدنيا الزائلة، فمهما طال العمر فلا بد من الموت ودخول القبر، فلا ينفع الإنسان سوى عمله، فلا منصب ولا جاه، لا سلطان ينفع أو يشفع.

تذكرت موقف هارون الرشيد رحمه الله عندما رأى قبره الذي سيدفن فيه وهو في مرض الموت، بعد أن أصر على الذهاب إليه لرؤيته فقال: « يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ».

فاللهم أحسن خاتمتنا وتوفنا وأنت راض عنا، وارحم أموات البقيع وكل أموات المسلمين، واجمعنا اللهم بهم في مستقر رحمتك .

\*\*\*

---

(١) مستدرك الحاكم.



## العودة



تمنيت أن أقضي وقتاً أطول في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أعيش السكينة والطمأنينة، فالنفس بحاجة إلى المزيد، لكن موعد السفر قد أزم، فودعت المدينة وصاحبها وأهلها، داعياً المولى سبحانه وتعالى أن يكتب لنا زيارة أخرى.

ومن المدينة تحركت بنا الحافلة إلى جدة وبالتحديد إلى مطار الملك عبد العزيز الدولي للسفر. وأنا داخل المطار أنتظر طائرتنا التي ستقلنا إلى مطار الأقصر، جلست أتجاوز مع عدد من الحجاج العائدين إلى أوطانهم، كانت البهجة تملأ الوجوه والسعادة تملأ القلوب، بعد أن منّ الله عليهم وأكرمهم بأداء فريضة الحج، وكان

من بين الذين مكثت أحاورهم حاج من ماليزيا وزوجته، كانا في فرحة شديدة ، فقلت لهما كيف حالكما؟ قالوا والله في أسعد حال بعد أن تحقق أملنا بزيارة بيت الله الحرام وأداء فريضة الحج، فقد كان هذا أملنا، ودعونا الله كثيرا من قبل والحمد لله استجاب لنا ووفقنا لأداء الفريضة، وهناك من الأقارب والأحباب والأهل في انتظارنا، منهم من أدى الفريضة ومنهم من ينتظر، وهم بالتأكيد في شوق ليسمعوا منا تفاصيل الزيارة المباركة، بعد أن طلبوا منا الدعاء في بيت الله الحرام وفي المسجد النبوي، وقد دعونا الله لهم بأن يرزقهم حجة وعمرة مثلنا، وسنبشرهم بذلك بإذن الله.

كانت تتوالى عمليات إقلاع الطائرات متجهة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، تنقل الحجيج بعد أن من الله عليهم بالحج والعمرة، حتى جاء الدور على طائرتنا المتجهة إلى الأقصر.

وبعد حوالي الساعة وربع الساعة من الإقلاع هبطت الطائرة بنا في مطار الأقصر.

وكما كان التيسير في إجراءات الذهاب كان أيضا في العودة، فالكل يتبارى في مساعدة حجاج بيت الله، كانت الفرحة تملو وجوه الموظفين والعاملين بالمطار، الكل يهنئ ويبارك على العودة من

الأراضي المقدسة، داعين الله أن يكون حجا مبرورا، ونحن ندعو لهم أن يكتب الله لهم أداء الحج والعمرة . وفي وقت قصير جدا تم إنهاء الإجراءات.

كان عدد من الأهل والأحباب في انتظاري داخل المطار الكل يعانق ويهنئ، وكان الاستقبال الأكبر والأهم من والدتي التي بشرتني من قبل ودعت الله لي كثيرا، وكانت أول الكلمات الحمد لله استجاب الدعاء ومنّ عليك بالحج والعمرة، فقبلت يديها، وقلت لها نعم إنه دعاء الأم .

ثم جاءت وفود المهنيين تتوالى تهنئ وتبارك أداء الفريضة، وكان الكل في شوق لسماع بعض من تفاصيل زيارة بيت الله الحرام، وكيف كانت أحوال الحجاج هذا العام؟ وكان السؤال من الكثيرين هل تذكرتنا ودعوتنا الله لنا في بلد الله الحرام؟ وكانت الإجابة نعم، وكانت أهم الدعوات أن يرزق المولى عز وجل كل مشتاق وكل طالب زيارة بيته وأداء الحج والعمرة .

وقلت لهم إن أهم شيء النية، النية الصادقة طريق المسلم لبلوغ الطاعات وأداء العبادات والفوز بالثواب والأجر، وإن الدعاء سلاح المؤمن، ولا يجب أن يتخلى عنه في كل أحواله وجميع شؤونه .

كانوا بالفعل يبادلونني الفرحة والسعادة، طالبين من المولى أن  
يرزقهم الحج والعمرة، وهو نفس الإحساس الذي كنت أعيشه وأنا  
أهنئ الحجاج من قبل.

قضيت ثلاثة أيام أستقبل المهنيين، ومنهم من منعتهم الظروف  
من الحضور فكانت التهنئة عبر الهاتف، إنها لحظات وأوقات من  
السعادة بعد إتمام وأداء الركن الخامس من أركان الإسلام.

\*\*\*



## سلوكيات خاطئة



يقترب بعض الحجيج سلوكيات خاطئة، وأفعالاً مرفوضة في أدائهم لمناسك الحج، في مقدمتها التدافع وعدم الانتظار، وهؤلاء ينسون أنهم في عبادة، وأن هذه العبادة تستلزم في أدائها الهدوء والسكينة والطمأنينة، فيتدافع البعض خلال أداء المناسك، وهذا لا يليق بأماكن مقدسة وأداء عبادة الحج .

فخلال الطواف حول الكعبة المشرفة لا يلتزم البعض بالهدوء والسكينة، ويسعون لتخطي من أمامهم دون النظر إلى مسن أو مريض، وعلى الرغم من أن هؤلاء قلة لكنهم يسيئون بشكل كبير إلى عبادة الطواف التي هي صلاة، ولكن يجوز التحدث فيها، والحديث يجب أن يكون في الطاعة من ذكر ودعاء وليس في أمور أخرى .

وعند الحجر الأسود يزداد الزحام والتدافع من أجل تقبيله، حتى ولو على حساب أذى الآخرين والإضرار بهم، وهو أمر لا يقره الشرع، فيكفي استلامه والإشارة إليه عن بعد .

وكذلك التدافع في رمي الجمرات، والسعي وينتج عن ذلك إصابات ووفيات بالمئات أحيانا، وهو الأمر الذي يسيء لنا جميعا كمسلمين .

ومن السلوكيات الخاطئة أيضا ارتداء البعض لملابس الإحرام بطريقة غير صحيحة، فيظهر منطقتي البطن والصدر، والصحيح أن ملابس الإحرام تغطي البطن والصدر ، وحتى إظهار الكتف الأيمن (الاضطباع ) يكون في الطواف حول الكعبة فقط وليس في كل مناسك الحج، فتجد - وبكل أسف- من يلقي بملابس الإحرام على كتفيه دون أن يغطي منطقتي البطن والصدر وهو يؤدي مناسك الحج، وهو لا شك سلوك خاطئ ومنظر غير مرضي، ولا يتناسب مع أداء العبادة.

X



✓





## توعية الحجاج



من الأمور المهمة التي يجب التركيز عليها هي توعية الحجاج في بلادهم قبل الوصول إلى مكة المكرمة لأداء المناسك، وذلك من خلال التعاون بين بلد الحرمين الشريفين وسفارات الدول، فيجب أن تكون هناك دورات تدريبية، وندوات ومؤتمرات للحجاج لتعريفهم بالحج والعمرة وكيفية أداء المناسك، وتوضيح كافة الأمور المتعلقة بذلك مع الالتزام بالتعليمات في البلد الحرام في كل خطوة يخطوها الحاج، حتى يمكن تلافي وتلاشي مشكلات الزحام الكبير، والتيسير على الجميع في أداء المناسك . فعدم الالتزام بالنظام، وعدم اتباع التعليمات يزيد من معاناة الحجاج في أداء المناسك، والمسلم عليه أن يبسر على إخوانه ولا يكون سببا في التعسير عليهم، خاصة أنهم جميعا في عبادة ويؤدون فريضة .

فالتوعية أمر ضروري لحجاج بيت الله الحرام، حتى يلتزم كل حاج بالتعليمات في أداء المناسك، خاصة في ظل تزايد أعداد الحجاج عاما بعد عام، وليس من شك أن وجود مرشد لكل مجموعة من الحجاج يقودهم ويرشدهم سيساعد وييسر كثيرا في أداء المناسك، وهناك مثال ونموذج يجب أن تحتذي به دول العالم الإسلامي وهو النموذج الماليزي، فماليزيا تبذل جهدا كبيرا في تنظيم وتدريب حجاجها وتوعيتهم بالمناسك، ولذلك نجد الحجاج الماليزيين الأكثر التزاما وانضباطا في موسم الحج. فعلى البلدان الإسلامية أن تحذو حذو ماليزيا، لنسهم جميعا في إنجاح موسم الحج الذي هو منسك عالمي يحقق وحدة الأمة الإسلامية.

وليس من شك في أن بلد الحرمين الشريفين تبذل جهودا كبيرة؛ لتسهيل وتيسير أداء فريضة الحج، في ظل الأعداد الكبيرة كل عام، إلا أن عليها أن تستفيد من أفكار وآراء البلدان الإسلامية، ولا غضاضة في أن تستعين بخبرات وكفاءات بشرية من عدد من البلدان الإسلامية، فالحج مؤتمر عالمي للأمة المسلمة، والبلاد الإسلامية على استعداد للمساهمة والمشاركة في هذا العمل الكبير؛ للتيسير على حجاج بيت الله في أداء الفريضة.

\*\*\*



## سفير هداية



الذي منّ الله عليه ووفقه لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام بعد أن استطاع إليه سبيلا، عليه أن يستثمر هذه الرحلة الإيمانية في تغيير حياته، فيترك ما كان يقترف من معاصٍ وسلوكيات خاطئة في تعاملاته مع الآخرين، ويبدأ صفحة جديدة عنوانها مكارم الاخلاق، تصديقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»<sup>(١)</sup> فأخلاق الحاج وحسن تعاملاته مع أهله وجيرانه ومع الناس كافة دليل على التأثير الواضح لفريضة الحج، فأداء العبادات والفرائض بحقها

(١) البخاري في الأدب المفرد.

وبإخلاص تؤثر في المسلم في كل أحواله، فتجده يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يحض على الخير، ويبتعد عن الشر، فيكون بحق سفير هداية.

ولأن كل عام يحج ملايين من المسلمين، فإن هؤلاء جميعا مطالبون بأن يكونوا سفراء هداية في بلادهم وأوطانهم.

فما أحوجنا لنشر قيم الإسلام وأخلاقه، خاصة في ظل الهجمة الشرسة التي يقوم بها أعداء الإسلام في الشرق والغرب، من خلال وسائل الإعلام؛ لتشويه صورة ديننا الحنيف.

فسلوك المسلم وأخلاقه الحسنة هي خير دعوة لدين الله، فالإسلام عبادات ومعاملات.. شريعة وأخلاق.

\*\*\*



## لبيك ربي



إِلَهَنَا ، مَا أَعَدَّكَ  
لَبِيكَ ، قَدْ لَبَّيْتُكَ  
وَالْمَلِكُ ، لَا شَرِيكَ لَكَ  
أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَأَلْتُكَ  
لَبِيكَ ، إِنْ الْحَمْدَ لَكَ  
كُلُّ نَبِيٍّ . وَمَلَكَ  
وَكُلُّ عَبْدٍ سَأَلَكَ  
مَلِيكَ كُلُّ مَنْ مَلَكَ  
لَبِيكَ ، إِنْ الْحَمْدَ لَكَ  
مَا خَابَ عَبْدٌ أَمَلَكَ  
لَوْلَاكَ يَارَبُّ هَلَاكَ  
وَالْمَلِكُ ، لَا شَرِيكَ لَكَ  
وَكُلُّ مَنْ أَهْلَلَ لَكَ  
سَبَّحَ ، أَوْ لَبَّى فَلَكَ

لبيك إن الحمد لك  
والليل لما أن حلك  
على مجاري المنسلك  
والملك ، لا شريك لك  
والمملوك ، لا شريك لك  
يا خاطئاً ما أغفلك  
واختم بخير عمالك  
والمملوك ، لا شريك لك<sup>(١)</sup>

---

(١) من قصيدة (التلبية في الحج) للشاعر أبي نواس

## الفهرس

- ٧..... توطئة
- ١٣..... شوق وأمل
- ١٩..... إلى البلد الأمين
- ٢٥..... المسجد الحرام
- ٣٣..... أين الوثنية؟
- ٣٥..... طعام وشفاء
- ٣٨..... مسلمون مسلمون
- ٤١..... صلاة الجمعة
- ٤٥..... إلى عرفات
- ٤٩..... مزدلفة
- ٥٣..... منى ورمي الجمرات
- ٥٩..... إلى مدينة رسول الله

- ٦٥..... ألف صلاة
- ٦٩..... أهل المدينة
- ٧٢..... أحد ودروس لا تنسى
- ٧٥..... مسجدا القبليين وقباء
- ٧٩..... البقيع والأخرة
- ٨٢..... العودة
- ٨٦..... سلوكيات خاطئة
- ٨٨..... توعية الحجاج
- ٩٠..... سفير هداية
- ٩٢..... لبيك ربي

رقم الإيداع  
٢٠١٨ / ٩٠٢٣  
الترقيم الدولي  
978-977-6449-22-0

للتواصل :

محمول : ٠١١٤٤٧٩٠١٤٩

E-mail: [elemamy2020@yahoo.com](mailto:elemamy2020@yahoo.com)